عوامل النجاح في علم البرمجة اللغوية العصبية وتطبيقاتها في القرآن الكريم

الباحثة : بثينة وليد عبد الحميد

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خير خلقه أجمعين وآله الطيبين الطاهرين وبعد يشهد العالم المعاصر تقدماً علمياً كبيراً في شتى المجالات العلمية والمعرفية ، وكان للإنسان وما يتعلق به نصيب وافر من تلك الأبحاث ومنها الأبحاث المختصة بالنفس الإنسانية وما يتعلق بها ، وقد أحرزت هذه الأبحاث نتائج علمية قدمت سبلاً تقود سالكها إلى الارتقاء بهذه النفس إلى أعلى المستويات ، وقد حاول المهتمون بالنفس الإنسانية جمع هذه الأبحاث وضمها إلى بعض للخروج بعلم جديد ظهر في أواخر سبعينيات القرن المنصرم عرف بعلم " البرمجة اللغوية العصبية " وقد قدم هذا العلم حلولاً لأغلب المشاكل الإنسانية وتعددت موضوعاته ومن بين تلك الموضوعات موضوع النجاح وما يتعلق به ، حيث وضع أسس وقواعد للنجاح وعند تدقيق النظر في هذه القواعد والأسس تبين أنها وجدت في القرآن الكريم مما شكل دافعاً للبحث في هذا الموضوع .

وقد اقتضت ضرورة البحث تقسيمه إلى تمهيد وثلاث فصول :

التمهيد : تضمن البحث في موضوع النجاح

المبحث الأول : أسس وقواعد النجاح وتطبيقاتها في القرآن الكريم

المبحث الثاني : دور الإقتداء بالسلوك المثالي في تحقيق النجاح وتطبيقاته في القرآن الكريم

المبحث الثالث : أثر التفاؤل والتشاؤم في تحقيق النجاح وتطبيقاته في القرآن الكريم.

التمهيد

مفهوم النجاح

يعد موضوع النجاح من الموضوعات الأساسية التي عالجها علم البرمجة اللغوية العصبية ، وذلك لأن غاية هذا العلم الارتقاء بالإنسان إلى أعلى المراتب ، والنجاح مصطلح تهفو إليه النفوس ، لأنها مجبولة على حب التميز والتفوق في جميع المجالات ، ولكن مفهوم النجاح يختلف من شخص لآخر ، فالبعض يرى أن النجاح بالنسبة له كثرة الأموال والبعض الآخر يرى إن النجاح

يتحقق في الحصول على وظيفة مرموقة ، والبعض يرى أن النجاح يكمن في العلم ، فيما يرى آخرون إن ((سر النجاح هو سكينة واطمئنان القلب الذي سيؤدي إلى استمتاع الإنسان بحياته))١ ، وهكذا كل يرى النجاح على شاكلته ؛ لذلك ((لا يمكن تعريف النجاح على الرغم من انه بإمكاننا أن نحدد الناجحين بسهولة ، فالنجاح قد يختلف من شخص لآخر بحسب رؤية وثقافة وأفكار وموقف كل منهم من الحياة ...))٢ .

وبتعدد رؤى النجاح يؤيد الباحث القول الذي يرى ((أن أعظم نجاح هو الانتصار على النفس ويقول علماء النفس والاجتماع : إن انتصارك على نفسك يعني أن تنجح في تغيير موقف أو اتجاه أو أمر لا يرضيك في نفسك ...)) ٣ . فإذا انتصر الإنسان على نفسه انتصر على الكسل والجهل والفشل ، وبذلك حقق الأموال والعلم والشهرة... الخ .

وهذا النجاح الباهر المتمثل بالانتصار على النفس قد ذكر في القرآن الكريم صراحة في قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾٤ .

((يلاحظ أن الآية ذكرت كلمة نفس نكرة وفي ذلك إشارة إلى ما في النفس من عظمة تفوق قدرة التصور والى ما يحيطها من إيهام ، يجعلها موجوداً مجهولاً))٥ .

ثم توضح الآيات التالية انه تعالى بعد أن خلق النفس الإنسانية أمدها بقوة ((فمن استخدم هذه القوة في تزكية نفسه وتطهيرها وتنمية استعداد الخير فيها ، وتغليبه على استعداد الشر فقد أفلح ، ومن أظلم هذه القوة وخبأها وأضعفها فقد خاب))٦ .

فالذي ينتصر على نفسه قد فاز وأفلح في الدنيا والآخرة وهذا هو النجاح الحقيقي ، بعكس الذي تنتصر نفسه عليه الذي تكون عاقبته الفشل في الدنيا والعذاب في الآخرة .

وقال جل ذكره في موضع آخر : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾٧ .

الذي يفيد في البحث من هذه الآية هو مقطع " ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " ((فهذا الشح شح النفس هو المعوق عن كل خير ... ومن يوق شح نفسه فقد وقي هذا المعوق عن الخير ، فانطلق إليه معطياً باذلاً كريماً وهذا هو الفلاح في حقيقة معناه))٨ .

وهذا الوقاء من الشح لا يتحصل إلا بانتصار الإنسان على نفسه ، وإذا انتصر حقق الفلاح والنجاح .

وللنجاح قواعد تسهم في تحقيقه ، وعوامل تؤثر في جلبه ، وهذا ما سيتضح خلال البحث

المبحث الأول

أهم أسس وقواعد النجاح

النجاح من الأمور التي تحتاج إلى قواعد تستند إليها حتى تتحقق ، وقد اختلف الباحثون في تحديد هذه القواعد ، فرأى ستيفن آر كوفي أنها سبع عادات٩ وهي بحسب قوله :

العادة الأولى : المبادرة .

العادة الثانية : وضع الغاية أمامنا عند البدء .

العادة الثالثة : البدء بالأهم قبل المهم .

العادة الرابعة : تفكير المكسب / المكسب (مبادئ القيادة الاجتماعية) .

العادة الخامسة : السعي من أجل الفهم أولاً ثم السعي من أجل أن يفهمنا الآخرون .

العادة السادسة : التكاتف .

العادة السابعة : مبادئ التجديد الذاتي المتوازن .

وقد رأى الدكتور إبراهيم الفقي أنها عشر قواعد١٠ ، هي :

1 – الدوافع .

2 – الطاقة .

3 – المهارة .

4 – التصوير .

5 – الفعل .

6– التوقعات .

7 – الالتزام .

8 – المرونة .

9 – الصبر .

10 – الانضباط .

وقد ذهب الدكتور محمد التكريتي إلى إن للنجاح أركاناً ثلاثة١١ هي :

1 - تحديد الحصيلة (الهدف) .

2 – قوة الملاحظة والانتباه (جمع المعلومات) .

3 – الاستعداد للتغير (المرونة) .

ورأى الدكتور صلاح الراشد أن سر نجاح الإنسان في الحياة يكمن في توافر رؤية ورسالة له ، والرسالة تعني المهمة أو الدور في الحياة ، أما الرؤية فهي النتيجة النهائية التي يسعى إليها

الشخص١٢ .
وقد رأى آخرون أن اتخاذ القرار السليم من أولويات النجاح ١٣ ، وقيل : ((إن أول شروط النجاح في الحياة هو إدارة وقتك بفعالية ...))١٤ .
ولكن عند استقراء آرائهم يلاحظ أنها تتفق في أن للنجاح ثلاث ركائز يستند إليها ، يجب توافرها في الشخص الناجح ، علماً أن البعض ذكرها ضمناً ، وهذه الركائز سيقع عليها ثقل البحث لأهميتها ، وهي :
1 – تحديد الأهداف .
2 – التحلي بصفة الصبر .
3 – الاستعداد للتغير (المرونة) .
أولاً – تحديد الأهداف
يجب على كل إنسان يريد النجاح في أي مجال من المجالات ، أن يحدد له هدفاً ينشد تحقيقه ، وهذا من القواعد التي تكاد يتفق عليها ١٥ ، فكل إنسان مزود بطاقات وإمكانيات تمكنه من النجاح ، ولكن الفرق بين الناجح والفاشل هو إن الفاشل أنفق جهده ووقته في أعمال فاشلة أدت إلى فشله بعكس الناجح١٦ ، فإذا أراد الشخص استغلال طاقاته وإمكانياته من أجل النجاح يجب عليه قبل كل شيء تحديد أهداف له يسعى لتحقيقها ، وعليه اختيار أهدافه عن وعي ١٧ ، ومن سمات الأهداف الناجحة أن تكون واقعية وواضحة وغير مستحيلة وليست سطحية بل عميقة ١٨ ، ويجب أن يكون الهدف واضحا ، لأن عدم وضوح الهدف يؤدي إلى خلط الأمور على صاحبها وبذلك تضيع الأهداف وسط العمل الجاد والشاق١٩ .
وقد أطلق الدكتور صلاح الراشد على الأهداف اسم الرؤية ((وهي النتيجة النهائية التي تسعى شخصياً لصنعها ، وهي ما تود الوصول إليه ، والرؤية كلمة عامة للأهداف)) ٢٠ ، ويرى انه لا بد من اقتران الرؤية بالرسالة " المهمة / الدور " ((هي ما تود أن تشير عليه في الحياة وعن شيء عام وعن طريق دائم))٢١ . فالرسالة هي الدور الذي يود أن يؤديه الإنسان في الحياة .
وبعد تحديد الأهداف لا بد من العمل على تحقيقها لأن الرغبة ليست كافية ٢٢. فضلاً عن ذلك ((يتفق كثيرون من علماء النفس على أن محور حياة الإنسان الناجح هو العمل))٢٣ .
ولما كان القرآن الكريم قد اهتم بكل جوانب الحياة الإنسانية ، فلا شك في أنه أشار إلى العوامل التي تؤدي إلى نجاح الإنسان وسعادته ، فهو غايته الإنسان كما نعلم ، ولكنه لم يقل صراحة على الإنسان تحديد أهدافه كما قال العلماء كي ينجح إنما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾٢٤ .

وعند التأمل في هذه الآية الكريمة نجده تعالى قال فيها "ولتنظر نفس" فجاء بالنفس نكرة وقد ((نكرت لقلة الأنفس النواظر)) ٢٥ ، وعندما تناول المفسرون هذه الآية بالتفسير قالوا إن المقصود من قوله تعالى " ولتنظر نفس ما قدمت لغد " يوم القيامة ٢٦ ، ولكن هذا لا يمنع من الاستفادة منها في الدار الدنيا ، فالقرآن الكريم ضمن سعادة الفرد في الدارين ، فإذا تأملناها بعمق نجدها توجهنا إلى النظر إلى ما نقدمه لأنفسنا لغد ، والغد ((اليوم الذي يأتي بعد يومك على أثره ، ثم توسعوا فيه حتى أطلق على البعيد المرتقب)) ٢٧ ، فإذا أخذناها على الغد الذي يتبع يومنا ، نستطيع القول إنها أشارت إلى تحديد الأهداف ضمناً ، فكل إنسان على وفق هذه الآية ينبغي له أن ينظر ما يريد يصنع غداً وما يريد تحقيقه ، وأمر فيها بالتقوى ليوجه الإنسان إلى أن أهدافه يجب أن تكون نبيلة تتناسب مع روح الإسلام مراعياً فيها تقوى الله ، وأن لا تكون على حساب الآخرين .

وقد ذكر تعالى في كتابه العزيز الهدف من خلق الإنسان ، فقال جل وعلا :﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ٢٨ ، فإذا كان تعالى قد كرم الإنسان وبين له الهدف من وجوده في هذه الحياة ، فالأحرى به أن يتعلم من هذه الآية الكريمة أنه لا بد له من تحديد هدف له في الحياة يسعى إليه .

ولم يكتف القرآن الكريم بذلك بل أمر بالعمل ، فتحديد الهدف وحده غير كاف ، فقال تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾٢٩ .

و ((السعي في الأصل معناه السير السريع الذي لا يصل مرحلة الركض ، إلا انه يستعمل غالبا في الجد والمثابرة ... والذي يسترعي الانتباه أن القرآن لا يقول : وان ليس للإنسان إلا ما أدى من عمل ، بل يقول إلا ما سعى وهذا التعبير إشارة إلى أن على الإنسان أن يجّد ويثابر فذلك هو المطلوب منه وان لم يصل إلى هدفه))٣٠.

فهذه الآية الكريمة حثت على العمل والسعي ، وأكدت أن الإنسان لا يجني إلا ثمار عمله ، والمتقاعس لا نصيب له .

وهناك العديد من الآيات الحاثة على العمل مثل :

قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾٣١ .

وقوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾٣٢.

ثانياً – التحلي بصفة الصبر

لا يستطيع أحد نكران ما للصبر من أهمية ومكانة في حياة الفرد ، فهو بلا شك ((المفتاح الأول للنجاح))٣٣ ، فمن غير الممكن استطاعة تحقيق الأهداف من غير التحلي بالصبر ، والعمل الجاد ((فعدم الصبر هو أحد الأسباب التي تؤدي إلى الفشل ؛ لأنك قبل أن تصل إلى النجاح غالباً ما تقابل عقبات وموانع وتحديات مؤقتة ، وإذا لم تكن صبوراً فلن تتخطى تلك العقبات وستضطر للتنازل عن تحقيق أهدافك . وقد قال في ذلك اندرو كارنجي : الإنسان الذي يمكنه إتقان الصبر يمكنه إتقان أي شيء آخر))٣٤ . ويجب أن نعي مفهوم الصبر فلا ((يعني الصبر عدم القيام بأي شيء على أمل الوصول لأفضل النتائج ، فللصبر قواعد وهي العمل الشاق والالتزام...))٣٥.

نفهم من ذلك أن الصبر هو : تحمل المتاعب والصعاب من أجل الوصول إلى الهدف المقصود ، ويجب أن يصحب هذا التحمل العمل ، لا الاعتماد على التحمل وحده .

والصبر من الأمور التي ركز عليها القرآن كثيرا في عدد من آياته ، وسنتعرض لبعضها لعدم سعة البحث لها كلها :

أولاً – قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾٣٦.

فهذه الآية الكريمة بتعبيرها الجميل ، أعطت المتلقي درساً في النجاح ، حيث وضعت المفتاح الأول للنجاح بيده ألا وهو الصبر ، ومن اللافت للنظر أنه تعالى لم يحدد الصبر على ماذا ، بل جاء به عاماً لكل شيء بلا قيد فالصبر ((يراد به الصبر على الشدائد والصبر في طاعة الله ، والصبر عن معصيته ، وعلى أي حال هو الصبر من الفرد بقرينة ما يقابله))٣٧ ، فبهذا الإطلاق يفيد المتلقي من هذه الآية الكريمة أن عليه الصبر على كل شيء وعلى كل ما يواجهه من صعوبات الحياة وأن لا يستسلم إن أراد النجاح ، والملاحظ أن الآية ختمت بلفظ الفلاح ، والفلاح من مصاديق النجاح .

ثانياً – قوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾٣٨.

هذه الآية الكريمة وردت على لسان لقمان الحكيم وهو يعظ ولده ، فهو بعد أن أوصاه بعدة وصايا ، أوصاه بالصبر على ما يصيبه في الحياة الدنيا ، ووصف

الصبر بأنه من عزم الأمور ((التي يضبط بها الإنسان الحياة الشخصية والاجتماعية معاً .

ويحتمل أن يكون معنى " عزم الأمور " الأمور التي تحتاج إلى عزيمة راسخة ، وإرادة قوية)) ٣٩ .

والقرآن الكريم قد أمر بالاستعانة بالصبر بصورة واضحة ،قال تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...﴾٤٠

والآيات السابقة لم تكن إلا مثالاً على الآيات القرآنية الآمرة بالصبر ، فالقرآن الكريم قد تعرض للصبر بشكل موسع ، ودل عليه ، وأرشد الإنسان لهذا السر الذي يكمن نجاحه فيه ، قبل أن يأتي العلم ويكتشف هذه الحقيقة، فالقرآن الكريم هو صاحب السبق العلمي في ذلك .

وان الرسول الأكرم ((صلى الله عليه وآله وسلم)) المتخلق بخلق القرآن الكريم ، قد ربى أصحابه على الصبر ، وأمرهم به ، وقد جاءت أحاديث شريفة عنه ((صلى الله عليه وآله وسلم)) تحث على الصبر ، منها قوله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) : ((.. ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر))٤١*.

ثالثاً – الاستعداد للتغير (المرونة)

المرونة قابلية من القابليات التي يجب توفرها في الشخص الناجح ، والمرونة ((هي مقارنة الحالة الراهنة مع الحالة المطلوبة لمعرفة الوسائل والسبل والقابليات التي تحتاجها للوصول إلى الأخيرة ، وهذه الوسائل والسبل والقابليات ندعوها " الموارد " وهي تعني إيجاد خيارات جديدة ، أي الاستعداد للتغير... فإذا أردت الوصول إلى هدف محدد ثابت ، فلا بد من أن تكون لديك المرونة في وسائلك ، فتكون قادراً على تغيير تفكيرك وسلوكك ومشاعرك ...))٤٢ . فمن أراد النجاح عليه أن يمتلك قوة المرونة أو التغير ، أي تغيير نفسه ، وتغيير وسائله التي أوصلته إلى الفشل ، وعليه أن يبدأ بنفسه أي يبدأ من الداخل إلى الخارج ٤٣ ، فالإنسان إذا لم يستطع تحقيق أهدافه فعليه تغيير ما في نفسه وتغير الوسائل والطرق التي اتبعها وفشل ، وإذا لم يكن مرناً ولم يتغير فلن يستطيع تحويل فشله إلى نجاح . يقول أنتوني روبنز : ((غير طريقتك حتى تحقق ما تريد . " إن المرونة تمنحك القوة لخلق وسيلة جديدة ونتيجة جديدة"))٤٤.

والقرآن الكريم أشار إلى هذه الحقيقة بصورة واضحة في قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾٤٥ .

قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " ، واضح في الدلالة على أن تغيير حال الإنسان يجب أن يكون نابعاً من أعماق نفسه ، يجب عليه السعي وامتلاك المرونة والاستعداد للتغير ، حتى يمده الله تعالى بالعون ، ويعينه على النجاح ، فإذا بقي الإنسان في جموده وركوده ، لا يحرك ساكناً للتخلص مما هو فيه ، إذا استسلم للفقر ولم ينشئ المصانع والمزارع ، واستسلم للجهل ولم يبن الجامعات والمدارس ، وبقي جامداً لا يحاول تحويل فشله إلى نجاح،فلا يتوقع من

الله تعالى أن يعينه أو يغير حاله ٤٦، فالله تعالى أعطاه قوة المرونة وأمره باستغلالها كي ينجح ويسعد ، وأكد عليه في هذه الآية الكريمة أن حاله لن يتغير ما لم يكن مرناً .

وقد أشار القرآن الكريم في موضع آخر إلى انه تعالى لا يسلب النعم والنجاح من الإنسان إلا إذا غير طريق النجاح وسلك طريق الفشل ، أي إذا استخدم قوة المرونة بطريقة خاطئة ، فبدلاً من أن يحافظ على نجاحه ، ويستخدم قابلية التغير بالموارد النافعة ، استخدمها للفشل ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾٤٧

المبحث الثاني

الاقتداء بالناجحين ودوره في النجاح

إن مفهوم الاقتداء أو النمذجة – كما يسميه البعض – ببساطة هو تقليد الناجحين ، والسير على خطاهم من أجل تحقيق النجاح فان ((أقرب طريق للنجاح هو تقليد الناجحين وتتبع أثرهم واتخاذ " إستراتيجية " نجاحهم نبراساً ينير ظلمة الدرب ويقود إلى الهدف المنشود)) ٤٨ ، فكل إنسان مزود بطاقة تمكنه من النجاح ، ولكن الفرق بين الناجح والفاشل ، أن الفاشل لا يعرف كيف يضع له إستراتيجية تمكنه من النجاح ، والناجح يعرف هذه الإستراتيجية ، وكل ما على الفاشل فعله تطبيق القواعد الأساسية للنجاح ، فيحدد أهدافه ويتحلى بالصبر والمرونة ، ثم يتخذ له نموذجاً ناجحاً ويقتدي به ، وعليه أن يكتشف إستراتيجية الشخص القدوة بالنسبة له في الحياة وتجريبها على نفسه ثم تطبيقها٤٩.

وعلى الفرد الذي ينشد النجاح أن يعلم أن من أهم معوقات النجاح ((عدم وجود القدوة في النجاح، النموذج الفعلي ، النموذج المشاهد أو المسموع في العديد من مجالات النجاح ...))٥٠.

والقرآن الكريم كعادته سبق البشر في إقرار هذا العامل المهم والحيوي في النجاح ، وذلك عندما أمرنا أن نقتدي بالسلوك المثالي للعظماء ، حيث أمرنا بالاقتداء بشخصيتين عظيمتين هما:

أولاً – الاقتداء بشخصية الرسول الأعظم ((صلى الله عليه وآله وسلم)) :

وهي أعظم شخصية ، حققت نجاحاً ملحوظاً في كافة المجالات ، واستطاعت تغيير مسار التاريخ ، وأخرجت العرب من الظلمات إلى النور، وقد وجهنا تعالى إلى الاقتداء بها فقال جل وعلا في كتابه العزيز : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾٥١ .

و ((المراد بالأسوة الحسنة هنا الاقتداء برسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم))٥٢ . فهو تعالى قد أمرنا بالاقتداء بهذه الشخصية الفذة من دون أن يحدد الجوانب التي نقتدي بها في هذه

الشخصية ، فهو كأنما أراد أن يوصل فكرة إلى المتلقي هي أن هذه الشخصية العظيمة متكاملة ، ناجحة في كل شيء ، فإذا أردت أيها الإنسان النجاح والتميز فاقتد بها ، ولكن يجب علينا معرفة الإستراتيجية والصفات التي تمتع بها الرسول الأكرم ، حتى صار ناجحاً ، ثم تطبيقها في حياتنا.
وفيما يأتي ذكر بعض الصفات التي تمتع بها الرسول الأكرم ((صلى الله عليه وآله وسلم))، والتي علينا أن نقتدي بها كي ننجح ، فالبحث لايسع لذكر جميع صفاته
((صلى الله عليه وآله وسلم)) ، وسردها جميعاً يؤدي إلى الخروج من الموضوع الأساسي للبحث :

1 – الخلق العظيم ، قال تعالى مخاطباً إياه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾٥٣ ، فالإنسان إذا تمتع بخلق عظيم ورفيع نجح في كل مجالات حياته ، سواء على الصعيد العام أم الخاص ، فهو ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بوصفه قائدا نجح بخلقه العظيم في القيادة وفي امتلاك قلوب الرعية ، وبوصفه رب أسرة نجح في تحقيق السعادة الأسرية بفضل خلقه ، وبوصفه داعية إلى الله وصاحب رسالة سماوية نجح في جذب الآلاف إلى دينه بخلقه الرفيع ، فكم يروي لنا التاريخ قصص أشخاص أسلموا عندما بهروا بأخلاق الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ، وهكذا نجح في كافة مجالات حياته ، وإذا أردنا النجاح علينا دراسة أخلاقه والتخلق بها ، كي نحقق ما نصبو إليه .

2 – الرحمة واللين ورقة القلب والتوكل على الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾٥٤ .
وعلى الرغم من رحمته ورأفته فانه ((صلى الله عليه وآله وسلم)) كان شديداً على الكفار لا تأخذه في الله لومة لائم ، فالقائد الناجح يظهر الشدة على عدوه حتى يتمكن من النصر عليه ، قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾٥٥ .
3 – اتباعه ((صلى الله عليه وآله وسلم)) الهدى والطريق المستقيم ، قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴾٥٦ .
4 – إيمانه المطلق فيما يدعو إليه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾٥٧. فأي داعية ، وأي صاحب فكرة

يريد النجاح في إقناع الناس بها لا بد له من الإيمان بها أولاً .
5 – انه ((صلى الله عليه وآله وسلم)) كان صادقاً في رسالته أميناً فيما ينقل عن ربه ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ ٥٨ . وان الصدق والأمانة في كل شيء كانتا له سجية حتى عرف عند قومه بالصادق الأمين .
6– استخدامه ((صلى الله عليه وآله وسلم)) الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الراقي في الحوار في الدعوة إلى ربه ، حيث أمره تعالى بذلك في قوله : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾٥٩ . وهو ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بلا شك من أشد المطيعين لله ، وأكثرهم حفاظاً على تنفيذ أوامره .
7 – يرى الشيخ نعمة هادي الساعدي أن من أبرز العوامل التي أدت إلى نجاحه ((صلى الله عليه وآله وسلم)) صبره وإرادته القوية التي لم تقهر ، وعزمه الذي لم ينثن بكل وسيلة معنوية أو اقتصادية أو أمنية ، ومرونته التي اقتبسها من الدين الإسلامي الحنيف وحلمه وسماحته ٦٠. فضلاً عن شجاعته الفائقة ، فالشجاعة ، وعدم الخشية إلا من الله ، من سمات جميع الرسل ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾٦١ . هذه النقاط الوجيزة التي ذكرت لا تمثل سوى قطرة في بحر من صفات الرسول الأكرم ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ، فغايتنا بيان الإرشاد الإلهي بالاقتداء به ((صلى الله عليه وآله وسلم)) لا الوقوف على جميع مؤهلاته التي جعلت منه إنساناً ناجحاً ، فمن أراد النجاح عليه الرجوع إلى القرآن الكريم وكتب السيرة والتعرف على شخصية الرسول الأكرم ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ، واتخاذها قدوة له بعد اتخاذ استراجيته وتطبيقها على حياته ، وسيرى كيف ينجح في كل مجالات حياته .

ثانياً – الاقتداء بشخصية النبي إبراهيم ((عليه السلام))

أمرنا الله تعالى في محكم كتابه العزيز بالاقتداء بهذه الشخصية الفذة ، إذا أردنا النجاح والتفوق ، فقال جل ذكره : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾٦٢ .
فهذه الآية الكريمة أرشدت المتلقي إلى اتخاذ النبي إبراهيم ((عليه السلام)) والذين آمنوا معه قدوة له يحذو حذوهم إذا أراد النجاح ، وهذا النبي العظيم الذي عرف بخليل الله لا بد من أنه قد

تمتع بصفات ، واتبع إستراتيجية في حياته جعلت منه إنساناً ناجحاً ، بحيث يأمرنا القرآن الكريم بالاقتداء به ، وهذه الصفات والمؤهلات ذكرت في القرآن الكريم ، وسنقف عليها الواحدة تلو الأخرى :

أولاً – كان النبي إبراهيم ((عليه السلام)) مؤمناً موحداً مسلماً صابراً على البلاء ناجحاً في الاختبار الإلهي ، وكان ((عليه السلام)) يدعو لقومه وقد أسلفنا ذكر ما للدعاء من أهمية في النجاح في فصل العقل الباطن ، مما أهله ليكون قائداً ناجحاً ، وذلك نستنتجه من قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ * وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾٦٣ . وقال جل شأنه في موضع آخر : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾٦٤

ثانياً – تميز النبي إبراهيم ((عليه السلام)) بصفات جعلت منه فرداً ناجحاً ، وهي أنه كان حليماً أي : ((ذو أناة)) ٦٥ ، فلم يكن عجولاً سريع السأم والغضب ، بل كان متأنياً في جميع أموره ، وهذا أحد أسرار نجاحه ، فضلاً عن انه كان " أوّاه منيب " أي : ((دعّاء مترحم ، رجّاع إلى الله)) ٦٦ ، وهذه الصفات قد نسبها القرآن الكريم له في الآيتين الآتيتين : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾٦٧، ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾٦٨ .

وكم يحتاج الإنسان إلى الحلم والدعاء والرجوع إلى الله كي يحقق ما يصبو إليه من أهداف .

ثالثاً – ومن صفات النبي إبراهيم ((عليه السلام)) استخدامه الأساليب العلمية المهذبة في الحوار مع الطرف الآخر ، فهو بوصفه صاحب دعوة إلهية ورسالة سماوية يريد إقناع الناس بها ، لجأ إلى طرح الأدلة العقلية والاستدلال بها ، بأسلوب علمي جميل، خالٍ من التعقيد ، وهذا ما

نجده في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾٦٩ .

فهو هنا رد على المخاطب بدليل عقلي أبهته ، ونجده في موقف آخر يسلك أسلوباً عقلياً يتماشى مع عقلية القوم آنذاك غايته منه إقناع قومه بوحدانية الله ، وهذا الموقف تجسده الآيات الآتية : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ *وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾٧٠ .

رابعاً – كان ((عليه السلام)) معتقداً اعتقاداً راسخاً لا يتزلزل بالله تعالى ، وكان عارفاً حق المعرفة ، بأنه لا يضره ولا ينفعه إلا الله تعالى وحده ، قال تعالى عن لسانه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ *الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ *وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾٧١ .

خامساً – ومن إستراتيجية النبي إبراهيم ((عليه السلام)) في الحياة أنه كان شاكراً لله تعالى على أنعمه حيث قال جل وعلا : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾٧٢.

وأنعمه هنا ((جمع قلة أي : قليلها فضلا عن كثيرها))٧٣ .

نخلص مما تقدم إلى أن ثقافة الاقتداء بالناجحين ، قد نظّرها القرآن الكريم ؛ لذا فنحن المسلمين لا نعد هذا الاكتشاف العلمي جديداً علينا ، فقد أمرنا ربنا بالاقتداء بالناجحين في محكم كتابه العزيز ، قبل العلم بقرون .

المبحث الثالث

دور التفاؤل والتشاؤم في النجاح

إن للتفاؤل والتشاؤم دوراً كبيراً في حياة الفرد ، فهما مصطلحان متضادان ، أحدهما يوصل صاحبه إلى النجاح ، والآخر يلقي بصاحبه في مهاوي الفشل ، فالتفاؤل : ((نظرة استبشار نحو المستقبل ، تجعل الفرد يتوقع الأفضل ، وينتظر حدوث الخير ، ويرنو إلى النجاح ، ويستبعد ما خلا ذلك))٧٤ ، أما التشاؤم فهو ((توقع سلبي للأحداث القادمة يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل ، ويستبعد ما خلا ذلك إلى حد بعيد)) ٧٥ ، فالمتفائل شخص يشعر بأنه لا بد من أن يكون الغد أفضل ، أما المتشائم فانه شخص لا يتوقع الخير أبدا ، فيصاب بالإحباط وخيبة الأمل التي تقوده إلى اليأس ٧٦، فإذا نظر الإنسان إلى الغد بأنه أفضل، عد فشله كتجربة مفيدة تؤهله للنجاح ، وتولد بنفسه أمل يضيء دربه ويدفعه للعمل الجاد من أجل تحقيق أهدافه ، وبذلك ينجح وينال ما يطلب ، أما المتشائم فتشاؤمه يقوده إلى اليأس والإحباط ، فيرى كل شيء حوله مظلماً ، فيصاب بالكسل والخمول ، ولا يستطيع تحقيق أي نجاح في حياته فيجد نفسه إنسانا فاشلا لا يصلح لأي شيء ، فالتفاؤل يقود إلى الأمل أما التشاؤم فيؤدي إلى اليأس ، واليأس المفتاح الأول للفشل ، كما ((عد اليأس واحدا من الخصائص الأساسية للاكتئاب ، كما انه " أي اليأس " يدخل في عدد آخر من حالات الاضطراب كالانتحار و الفصام و الإدمان على الكحول والمرض العضوي)) ٧٧ ، فإذا كان اليأس الذي يتولد عن طريق التشاؤم بهذه الخطورة ، فعلى الإنسان الذي ينشد النجاح ويبحث عنه ، الابتعاد عن التشاؤم واليأس ، و عليه أن يبعد نفسه عن كل فكرة تقوده إلى الفشل ، فان لأفكار الإنسان وتفكيره تأثيراً عظيماً على نفسه وتصرفاته٧٨، فلا بد من الهروب من اليأس إلى روح الأمل والعمل من أجل تحقيق نجاح باهر ومستقبل زاهر .

والقرآن الكريم دعا إلى الأمل والتفاؤل ، ونهى عن اليأس والتكاسل ، ووجه تعالى عباده إلى أن ينظروا إلى الفشل ، أو وقوع ما يكرهونه خيرا لهم ، قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾٧٩.

هذه الآية الكريمة كما هو واضح من السياق تتحدث عن القتال ، المكروه لدى النفس الإنسانية بلا شك ، ولكن يجب أن نلتفت إلى ((إن هذا الإيحاء الذي يحمله ذلك النص القرآني ، لا يقف عند حد القتال ؛ فالقتال ليس إلا مثلاً لما تكرهه النفس ، ويكون من ورائه الخير .. إن هذا الإيحاء ينطلق في حياة المؤمن كلها ، ويلقي ظلاله على أحداث الحياة جميعها .. إن الإنسان لا يدري أين

يكون الخير وأين يكون الشر ...)) ٨٠ ، فلو عمل الإنسان بمضمون هذه الآية الكريمة ، وعممها على حياته ، ونظر إلى كل ما يواجهه في الحياة من فشل أو مكروه أو مصيبة ، على انه تجربة تقوده إلى النجاح ، وقد يكون بهذا الفشل خير لا يعلمه فيظنه شراً ، لما أصيب الإنسان بالتشاؤم واليأس والإحباط .

فهذا النص القرآني يجعل من المتلقي إنساناً متفائلاً ناجحاً يرى في فشله خيراً له ، ويعتقد انه قد يكون فيما يظنه شراً له خير وفيما يظنه خيراً له شر ، وبذلك يتولد في نفسه طموح ورغبة للعمل من أجل تحقيق ما يصبو إليه ، فيقطع دابر التشاؤم و اليأس ، ويتحلى بالتفاؤل والأمل ، مما يجعله إنساناً ناجحاً في الدنيا والآخرة .

والأمل خلق الأنبياء والصالحين ، بعكس اليأس الذي يعد من خصائص القوم الكافرين بالله تعالى ، فنبي الله يعقوب ((عليه السلام)) ربى بنيه وأتباعه على الأمل ، فهو بعد أن فقد يوسف لم ييأس من تحقيق هدفه المتمثل في لقاء ولده على الرغم من طول الفراق ، ومضي السنين ، فنراه يحث أولاده على البحث عنه ، بعد أن يئس أخوته من العثور عليه لطول الفترة الزمنية ، ولعدم علمهم بمكانه ، فقال جل وعلا عن لسانه : ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾٨١ .

لو تأملنا هذا النص القرآني جيداً ، لوجدناه يحمل في طياته مضامين عالية في مجال النجاح ، فهو يبدأ بأمر نبي الله يعقوب بنيه بالذهاب والتحسس ، والتحسس هنا يراد به العمل ، فهو عندما قال : ((اذهبوا وتحسسوا ولا تيأسوا ، قرن الأمل بالعمل ، ومعنى هذا انه إذا انتفى العمل انعكست الآية، واقترن اليأس بالكسل ، وصحت القاعدة طردا وعكسا . وكان الأمل والرجاء مع الإهمال جهلا وسفها .. وكلمة تحسسوا توحي بوجوب العمل بكل الحواس ظاهرها وباطنها .. وهكذا العاقل إذا نزلت به نازلة دفعت به إلى الكفاح والنضال للقضاء على أسبابها ....))٨٢ .

وبعد أن تم الأمر بوجوب العمل مع الأمل لتحقيق النجاح ، جاء الأمر الثاني بالنهي عن اليأس من روح الله ، ونلاحظ ان النص الكريم قد اختار كلمة روح، هذه الكلمة الشفافة التي فيها ((ظل الاسترواح من الكرب الخانق بما ينسم على الأرواح من روح الله الندي))٨٣. لتناسب معنى الأمل المستمد من الإيمان بالله تعالى الذي يشع نوره في نفس المتفائل في أصعب الظروف .

وبعد ذلك يخبر النص الكريم بأنه " لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" ، وهذه العبارة الدقيقة توحي للمتلقي بأن الإنسان المؤمن بالله تعالى إنسان يتمتع بروح الأمل والتفاؤل ، ويبغض اليأس والتشاؤم ، وهو بالتالي إنسان مطمئن راضٍ بقدره ناجح في حياته .

نخلص من ذلك إلى الآتي :

1 – وجوب اقتران التفاؤل والأمل بالعمل ، ولا خير في تفاؤل أو أمل بلا عمل ، لأن التكاسل لا يؤدي إلى نتيجة مرضية ، ولا يحقق أي نجاح على أي صعيد في حياة الإنسان .
2 – النهي عن اليأس بكل أشكاله ، فهو من صفات الكافرين لا المؤمنين بالله وحده.
وبعد ذلك تبين أن التفاؤل والأمل خلق القرآن الكريم ، وبالتالي فهو خلق من آمن بالله تعالى إيماناً حقيقياً ، فالله تعالى بين لعباده في محكم كتابه العزيز ما للأمل والتفاؤل وعدم اليأس من دور في حياتهم ونجاحهم قبل أن يصل الإنسان إلى ذلك بالعلم .
ولم يقف القرآن الكريم في النهي عن اليأس عند حد الأمور الدنيوية ، كما فعل العلماء ، بل تعدى هذه الحدود ونهى عن اليأس والقنوط حتى في مجال الأمور المتعلقة بالآخرة ، فالإنسان المسلم ليس معصوما عن الخطأ ، فهو معرض إلى اقتراف الذنوب في حياته ، وإذا يئس من غفرانها من قبله تعالى ، أصيب بالإحباط ، وعاش في أزمة نفسية خانقة ، متمثلة في الاكتئاب والقلق ، وبالتالي التوقف عن عمل الخير في كل أنواعه وضروبه ، لأنه يائس من أن ينفعه شيء ، وبالتالي أصبح فردا منسلخا من الدين ، لا يأمن مجتمعه شره .
والقرآن الكريم عمد إلى علاج هذه المشكلة قبل وقوعها ، وبث روح الأمل والتفاؤل في نفس الإنسان المذنب ، فخاطبه بأسلوب عذب ، وبكلمات تبعث في النفس طمأنينة ، فقال جل وعلا مخاطباً إياه : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم ﴾٨٤ .
يلاحظ أن هذه الآية الكريمة بدأت بخطاب الله تعالى للمذنبين بقوله : " يا عبادي " هذا التعبير الذي يعتبر ((قمة في الرحمة ، أن يدعو الرب المسرفين من خلقه بهذه الكلمة " عبادي " التي تختلف عن كلمة " عبيد " حيث يختص الخطاب بها بالعباد الصالحين عادة ، لكنها هنا تشمل – كما رحمة الله – حتى الذين تجاوزوا الحدود ، فلم يلتزموا بالشرائع الإلهية ، بل وأسرفوا في المعاصي والذنوب ، إلا أن الله لم يطردهم عن باب رحمته التي وسعت كل شيء إنما فتحه لهم على مصراعيه ، ودعاهم إلى التوبة ، كما نهرهم عن القنوط واليأس))٨٥ .
فهذا الخطاب الرقيق الذي يناغم النفوس ، يبعث في نفس المتلقي طمأنينة ، فهو وان كان عاصيا لا يزال في إطار رحمة ربه ، بشرط عدم اليأس والقنوط من رحمته تعالى وغفرانه ، والتوبة النصوح .
وهذا النوع من التفاؤل اختص به القرآن الكريم ، فالعلم عالج النجاح في تحقيق الأهداف الدنيوية فقط ، في حين أن القرآن الكريم بين طرق النجاح في الدارين ، الدنيا والآخرة .

الخاتمة

تمخض البحث عن النتائج الآتية :

1. لتحديد الأهداف والصبر والمرونة دوراً كبيراً في تحقيق النجاح .
2. إن الإقتداء بالناجحين والسير على خطاهم يشكل عاملاً مهماً من عوامل النجاح .
3. إن التفاؤل والتشاؤم لهما دور كبير في نجاح الإنسان .
4. عند تأمل القرآن الكريم جيداً وتدبر آياته نجد الإشارات القرآنية لهذه المفاهيم واضحة وهو بذلك سبق العلم بقرون .

الهوامش

١. السويدان : د . طارق ، باشراحيل : فيصل عمر / صناعة النجاح ، دار الأندلس الخضراء – جدة ، ط 1 (1421 هـ – 2000 م) ، ص : 40 .

٢. مجدي كامل / سر النجاح (مئة سؤال وجواب) ، ص : 7 .

٣. م . ن ، ص : 7 .

٤. سورة الشمس : 7 – 10 .

٥. الشيرازي / الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، 20 / 236 .

٦. سيد قطب / في ظلال القرآن ، 8 / 591 .

٧. سورة الحشر : 9 .

٨. في ظلال القرآن ، 8 / 41 .

٩. ينظر : ستيفن آر كوفي / العادات السبع للناس الأكثر فعالية ، مكتبة جرير ، ط 21 (2009 م) ، ص : 81 – 337.

١٠. ينظر : الفقي : د . إبراهيم / المفاتيح العشرة للنجاح ، ص : 18 – 127 .

١١. ينظر : التكريتي : د . محمد / آفاق بلا حدود ، ص : 30 .

١٢. ينظر : الراشد : د . صلاح / الرسالة والرؤية ، ص : 13 .

١٣. ينظر : د . عبد الله بن محمد بهجت ، إيمان بنت عبد اللطيف كردي / القرار طريقك إلى المثالية ، مكتبة دار الزمان – المدينة المنورة ، ط 1 (1428 هـ – 2007 م) ، ص : 8 – 9 .

١٤. القرني : د . عائض بن محمد / حتى لا تكون كلاً – طريقك إلى التفوق والنجاح – ، شبكة الانترنيت ، ص : 29 .

١٥. ينظر : العجمي : محمد مسعود / كن ايجابيا تفاعل مع الحياة ص : 76 . ، ينظر : العجمي :محمد مسعود / كيف نجح هؤلاء ، الكويت ، ط 1 (1997 م) ، ص : 7 . ، ينظر : الهاشمي : محمد يوسف / البرمجة اللغوية العصبية والأثر النفسي للألوان ، ص : 27 . ، ينظر : التكريتي : د . محمد / آفاق بلا حدود ، ص : 30 . ، ينظر : أنتوني روبنز / خطوات عظيمة ، ص : 19 .

١٦. ينظر : دورثي براند / استيقظ وعش ، ترجمة : عبد المنعم الزيادي ، دار الشروق الجديد – القاهرة ، ص : 22 .
١٧. ينظر : خطوات عظيمة ، ص : 19 .
١٨. السويدان : د . طارق ، باشراحيل : فيصل عمر / صناعة النجاح ، ص : 108 .
١٩. ينظر : مجدي كامل / سر النجاح ، ص : 13 .
٢٠. الراشد : د . صلاح / الرسالة والرؤية ، ص : 2 .
٢١. م . ن ، ص : 2 .
٢٢. ينظر : أنتوني روبنز / خطوات عظيمة ، ص : 32 .
٢٣. مجدي كامل / سر النجاح ، ص : 24 .
٢٤. سورة الحشر : 18 .
٢٥. عبد الله شبر / تفسير القرآن الكريم ، ص : 813 .
٢٦. ينظر : الرازي / مفاتيح الغيب ، 29 / 291 . ، ينظر : الشيرازي / الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، 18 / 211 . ، ينظر : الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ، 19 / 217 .
٢٧. الطريحي / مجمع البحرين ومطلع النيرين ، تحقيق : أحمد الحسيني ، مكتبة النشر للثقافة الإسلامية ، ط 2 (1408 هـ) ، 3 / 296 .
٢٨. سورة الذاريات : 56 .
٢٩. سورة النجم : 39 .
٣٠. الشيرازي / الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، 17 / 258 .
٣١. سورة التوبة : 105 .
٣٢. سورة النحل : 97 .
٣٣. السويدان : د . طارق ، باشراحيل : فيصل عمر / صناعة النجاح ، ص : 16 .
٣٤. الفقي : د . إبراهيم / المفاتيح العشرة للنجاح ، ص : 113 .
٣٥. م . ن . ، ص : 114 .
٣٦. سورة آل عمران : 200 .

٣٧. الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ، 4 / 92 .
٣٨. سورة لقمان : 17 .
٣٩. المدرسي / من هدى القرآن ، 10 / 153 .
٤٠. سورة البقرة : 45 .
٤١. الإمام مالك بن أنس (ت : 179 هـ) / كتاب الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، سنة الطبع : (1406 هـ – 1985 م) ، 2 / 997 .، الإمام أحمد بن حنبل(ت: 241هـ) / مسند أحمد ، دار صادر – بيروت ، 3 / 93 . ، البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي (ت: 256 هـ) / صحيح البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، سنة الطبع : (1401 هـ – 1981 م) ، 2 / 129 .

* ورد النص في كتاب الموطأ (... هو خير وأوسع ...) .
٤٢. التكريتي : د . محمد / آفاق بلا حدود ، ص : 53 .
٤٣. ينظر : ستيفن آر . كوفي / العادات السبع للناس الأكثر فعالية ، ص : 55 .
٤٤. أنتوني روبنز / خطوات عظيمة ، ص : 32 .
٤٥. سورة الرعد : 11 .
٤٦. ينظر : مغنية / التفسير الكاشف ، 4 / 386 .
٤٧. سورة الأنفال : 53 .
٤٨. العجمي : محمد مسعود / كيف نجح هؤلاء ، ص : 5 .
٤٩. ينظر : الفقي : د . إبراهيم / البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود ، ص : 33 .
٥٠. السويدان : د . طارق ، باشراحيل : فيصل عمر / صناعة النجاح ، ص : 108 .
٥١. سورة الأحزاب : 21 .
٥٢. مغنية / التفسير الكاشف ، 6 / 205 .
٥٣. سورة القلم : 4 .
٥٤. سورة آل عمران : 159 .
٥٥. سورة الفتح : 29 .
٥٦. سورة الحج : 67 .
٥٧. سورة الأنعام : 162 – 163 .
٥٨. سورة الحاقة : 44 – 46 .
٥٩. سورة النحل : 125 .
٦٠. ينظر : الساعدي : نعمة هادي / القرآن والعقلية العربية ، دار الهدى ، ط 1 (1424 هـ) ، ص : 159 – 160 .
٦١. سورة الأحزاب : 39 .
٦٢. سورة الممتحنة : 4 .
٦٣. سورة البقرة : 124 – 132 .
٦٤. سورة آل عمران : 67 .
٦٥. عبد الله شبر / تفسير القرآن الكريم ، ص : 350 .
٦٦. م . ن ، ص : 350 .
٦٧. سورة التوبة : 114 .
٦٨. سورة هود : 75 .
٦٩. سورة البقرة : 258 .
٧٠. سورة الأنبياء : 74 – 83 .
٧١. سورة الشعراء : 77 – 82 .
٧٢. سورة النحل : 120 – 122 .

٧٣.	عبد الله شبر / تفسير القرآن الكريم ، ص : 421 .

٧٤.	الأنصاري : د . بدر محمد / التفاؤل والتشاؤم – المفهوم والقياس والمتعلقات – ، جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي، ط 1 (1998 م) ، ص : 16 .

٧٥.	م . ن ص : 16 .

٧٦.	ينظر : د . سامي محمود / كيف تحقق النجاح والشخصية الجذابة ، الدار المصرية – القاهرة ، ط 1 (1415 هـ – 1994 م) ، ص : 158 .

٧٧.	التفاؤل والتشاؤم – المفهوم والقياس والمتعلقات ، ص : 42 .

ينظر : العجمي : محمد مسعود / كن ايجابياً تفاعل مع الحياة ، ص : 72 .

٧٨.	سورة البقرة : 216 .

٧٩.	سيد قطب / في ظلال القرآن ، 1/ 325

٨٠.	سورة يوسف : 87 .

٨١.	مغنية / التفسير الكاشف ، 4 / 350 .

٨٢.	سيد قطب / في ظلال القرآن ، 5 / 44 .

٨٣.	سورة الزمر : 53 .

٨٤.	المدرسي / من هدى القرآن ، 11 / 511

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- أنتوني روبنز

1- خطوات عظيمة .

- الإمام أحمد بن حنبل (ت : 241 هـ).

2- مسند أحمد ، دار صادر – بيروت .

- الأنصاري : د . بدر محمد.

3- التفاؤل والتشاؤم – المفهوم والقياس والمتعلقات – ، جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي، ط1 (1998 م) .

- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت: 256هـ) .

4- صحيح البخاري،دار الفكر للطباعة والنشر،سنة الطبع:(1401هـ – 1981 م).

- التكريتي : د . محمد.

5 - آفاق بلا حدود ، الملتقى للنشر والتوزيع – دمشق ، ط 5 (2002 م) .

- دورثي براند.

6 – استيقظ وعش ، ترجمة : عبد المنعم الزيادي ، دار الشروق الجديد –القاهرة.
- الرازي : فخر الدين محمد بن عمر القرشي الشافعي (ت : 606 هـ).
7 – مفاتيح الغيب المسمى بـ (التفسير الكبير) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط3 .
- الراشد : د . صلاح.
8- الرسالة والرؤية ، مركز الراشد .
- الساعدي : نعمة هادي.
9 – القرآن والعقلية العربية ، دار الهدى ، ط 1 (1424 هـ) .
- د . سامي محمود.
10 – كيف تحقق النجاح والشخصية الجذابة، الدار المصرية – القاهرة ، ط 1 (1415 هـ – 1994 م) .
- ستيفن آر كوفي.
11 – العادات السبع للناس الأكثر فعالية ، مكتبة جرير ، ط 21 (2009 م) .
- السويدان : د . طارق ، باشراحيل : فيصل عمر.
12 – صناعة النجاح، دار الأندلس الخضراء- جدة ، ط 1(1421 هـ – 2000م).
- سيد قطب.
13 – في ظلال القرآن ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط 5 (1386 هـ- 1967م).
14- التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق – القاهرة ، ط 16 (1423 هـ – 2002 م) .
- الشيرازي :ناصر مكارم.
15- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ((عليه السلام))، ط1(1426 هـ).
- الطباطبائي : محمد حسين (ت : 1412 هـ).
16 – الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة .
- الطريحي : فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح النجفي (ت : 1085 هـ) .
17 – تفسير غريب القرآن ، تحقيق : محمد كاظم الطريحي.
18- مجمع البحرين ومطلع النيرين ، تحقيق : أحمد الحسيني ، مكتبة النشر للثقافة الإسلامية ، ط 2 (1408 هـ) .
- د . عبد الله بن محمد بهجت ، إيمان بنت عبد اللطيف كردي.

19 – القرار طريقك إلى المثالية ،مكتبة دار الزمان – المدينة المنورة ، ط 1 (1428 هـ – 2007 م).
(24)
– عبد الله شبر.
20 – تفسير القرآن الكريم ، انتشارات اسوه ، ط 1 (1414 هـ) .
– العجمي : محمد مسعود.
21 – كن ايجابيا .. تفاعل مع الحياة ، الكويت ، ط 1 (1996 م).
22– كيف نجح هؤلاء ، الكويت ، ط 1 (1997 م) .
– الفقي : د . إبراهيم
23 – البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود ، كندا (2001 م) .
24– المفاتيح العشرة للنجاح .
– القرني : د . عائض بن محمد.
25 – متى لا تكون كلاً ، طريقك إلى التفوق والنجاح . شبكة الإنترنت .
– الإمام مالك بن أنس (ت : 179 هـ).
26 – كتاب الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، سنة الطبع: (1406 هـ – 1985 م) .
– مجدي كامل.
27 – سر النجاح (مئة سؤال وجواب) .
– المدرسي : محمد تقي.
28 – من هدى القرآن ، دار الهدى ط 1 (1406 هـ) .
– مغنية : محمد جواد.
29 – التفسير الكاشف ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط 2 (1978 م) .
– الهاشمي : د . محمد يوسف رجب.
30 – البرمجة اللغوية العصبية والأثر النفسي للألوان ، الأهلية للنشر والتوزيع – عمان ، ط1 (2006 م) .